

بلادي - تاريخ روجي عصر الرمل

هيذي انت * شمس ترقص على قرني جوذر مجفل * برج من
المجاهيل * يم من السوافي * هيذي انت * فلتمر القافلة بسلام
ولتقرب تهامة * ولتملاً نعمة الطلع نخلة فارعة في الحجاز * هيذي
أنت * ريح تصفر في قصب الواحة البكر الحانها المدهشة * وأقول إنك
راحة مخضوبة بالحناء تظل عينين حالمتين على كئيبان نجد * وأقول
إنك فولاذ يُضرب مهندا يمانيا * وأقول هيذي انت * خف ينغرس في
العروض * قلب يخفق بالوجد * قافية تنبض بالجوى * هيذي انت:
بائدة - عاربة - مستعربة.

أي يعرب النبات من قحطان

أي عدنان القادم من اسماعيل

هيذي وانني لاخاطبها: مكنيني منك اخصبك عد رمال البيد
وكواكب السماء، عادا وثمرودا، طسماً وجديسا، عماليق وارانما * مكنيني
منك * ايتها الانثى الانثى الانثى * انذا افلح الزمان والمكان *
يباركني رحمك وتباركك ثماري * اي بضاضة النعمة، نعمى الترف،
ترف الشهوة * اي شهوة الروح والجسد * مكنيني منك انذا افلح
الارض والتاريخ * اشهر بداوتي لوحا للجسد * وارفع حضارتي ميثاقا

للروح * تمكني مني * لاكون سيد الكائنات والاقاليم.
صحراء * بين الصقيع والبرودة، ابد من التكوينات الخارقة *
بين الهجير والدفء تتكامل طقوس التحول السحيقة في الولادة
والموت والولادة * فانظري في احوالك * وكوني على بينة من أمري *
هوذا عصر الرمل وزمن التفاعلات المدهشة عمقا وامتدادا * زمن الدفء
والنقاء زمن النخيل والهوى العذري * هيبيا بني عذرة! واحد سركم
احد * هيبيا بني عذرة! لا تخذلوا نساءكم. ها هم الغزاة على المشارف،
وللجسد تقاليده * فامتشقوا الرغبات واغتسلوا فيما بعد * ها هي
اللغات قادمة على سهوات الجياد الجامحة، ولا وقت للهدوء * حلم
صغير يكفي * لا وقت للملوك الضليين * لم تضيعنا امهاتنا مغارا
فلنحمل دماءهن من ازل الى ابد * ولننثر خصب كثباننا وروح
الخماسين على برد القارات الشاسعة!

لنعد قليلا الى مشارف الواحة * ولنعد السيوف امانة في اغمادها *
من ذلك القادم في الهجير؟ شبح زائف في البيداء، لا نجاد ولا مهند، لا
عما ولا سنان * فلنخرج اليه خفافا بقطرة ماء وكسرة خبز..

- من انت ايتها السيدة الام؟

- "هاجر" المهاجرة من بلاد الله في بلاد الله الى بلاد الله،

باحزاني ولوعتي وهذه المضغة البائسة!

- لعله ولدك. ومن ابوه؟

- لا اب له سوى هذا المدى السحيق.

- وما شانكما؟

- ما تراه هذه البادية يكون شاني. اما شانه فما ترونه انتم

- وكيف يدعوه الناس؟

- قيل له "اسماعيل" وناديت فلم يسمع "بعل" .. ونادى ولم يسمع

"ايل" .. انتم سمعتمونا فبوركتكم.. وجادكم غيث السماء وماء الاديم.
وماذا بعد؟

- لعلك غاربة ايتها الغريبة؟ أما هو فيكون ابانا ويكون ابننا
ويكون لنا جدا وحفيدا * قدمتما اهلا ووطنتما سهلا ايها النازحان
الطارثان.

وبعيدا في اقاصي الشمال تضحك "سارة" ويبكي "ابراهيم" *
ويمر "ملائكة الرب" بسلام على بضاعة الجسد الجائع مثنى وثلاثا *
وتضحك "سارة"، ويصمت ابراهيم * وتبتدىء الاسطورة اكذوبة خالدة
في الايمان المطلق.

اين انت يا "هود"؟

يا "صالح" اين انت؟

لا بد من رؤيا خلف الرؤيا * لا بد من روح متناسق مع هذا الجسد
الممتلىء * دم كثير في الشرايين. يغلي فمن يفصد؟

ميهيا قيس وعبس

يا حذيفة ويا زبيان

يا داحس ويا غبراء

ميهيا خطر ويا حنفاء!

كثيرا من الدم * كثيرا من الدموع والعرق * وكثيرا من الدم *
ثمة نخلة في ارباض مكة تحلم بقطوف جزيلة من التمر. ثمة بطون
وافخاذ وقبائل شتى، كفافها قصعة من لبن الناقة، وحفنة من حشف.
أما الرطب فللالهة * واما الالهة، فلأيام السغب واللفب، لايام
الحزن الكافر الممض.

إنه عصر الرمل * عصر الشمس المحرقة واعمدة الزوابع الكاسحة *
عصر الغضب واليباس * جفاف في السماء * ضروع للجفاف * شفاه

مشققة وقلوب * تضيق الاحداق المحمرة، ترتفع عاليا وما من مغيث.
لا عنقاء ولا طائر رعد * اما السنونوة فبعيدة جدا * تحوم على الهلال
الخصيب بانتظار المعجزة القادمة من ركاب المستحيل.

ايل * بعل * لات * عزى .. وماذا بعد؟

لا مطر ولا شجر * فليخرج القوم للاستسقاء * لتهدر الجموع
بصلواتها الشحيحة للسماء الشحيحة في الزمن الشحيح.

من كل الجهات كلها والى لا جهة * نقع وجلبة * ظلماً وذهول *
هوذا عصر الاستسقاء * فاين انت ايها الغفاري المتمرده؟ اين انت يا ابا
ذر؟ لم لا تخرج في قومك؟

- انا لا استسقي الحجر الصلدا!

- اتقعد والناس قيام؟

- لن اقعد * ها انذا ماضٍ في سبيلي * فلقد نما الي نبأ عظيم

عن رجل في مكة ..